

الاختزال بين الفلسفة ومقترحات التطبيق في مجال تدريس الخزف

Reduction between philosophy and application proposals in the field of teaching ceramics

أ.م.د/ عفاف راضي عبده خضر

أستاذ الخزف المساعد بكلية الفنون التطبيقية جامعة دمياط

Assist.Prof. Dr. Afef Rady Abdo Khader

Assistant Professor of Ceramics, Faculty of Applied Arts, Damietta University

afafradikhedr@yahoo.com

الملخص

تشير الباحثة إلى الإتجاه المعاصر في فنون التشكيل ، ألا وهو الاتجاه الاختزالي في فن التشكيل الخزفي على نحو خاص، وتلخصت مشكله البحث في توضيح فلسفة ومعاني مصطلح الاختزال بالاجابه على التساؤل "كيف يمكن الافادة من دراسة مفاهيم الاختزال وتأثير ذلك على مجال الخزف؟" كما هدف البحث الى الافادة من الالمام وبلورة معاني ومفاهيم الاختزال في المجالات المختلفة وتأثير ذلك في مجال الخزف , إفتراضاً انه يمكن أن تساهم دراسة مفاهيم الاختزال في تعزيز الإبداع الفني في تشكيل الخزف ، من خلال فهم أعمق للتحليل والتفكيك الفني وتطبيقها في عمليات التشكيل. وتظهر اهمية البحث في انه يعتبر مدخلا لتعريف المهتمين بالمجال بمجموعة كبيرة من مفاهيم الاختزال سواء في الفن أو في مجالات أخرى ، ومدخلاً لانتاج أفكار ابداعية وابتكارية للافادة من مفاهيم الاختزال في مجال التربية الفنية بشكل عام والخزف بشكل خاص. وتم التوصل إلى مجموعة من المداخل يمكن من خلالها استثمار فلسفة الاختزال في مجال الخزف سواء في مرحلة التخطيط والتصميم أو مرحلة التنفيذ والتشطيب وأهمها كالاتي: الاختزال في البناء الخزفي باستخدام الأشكال الهندسية البسيطة ، الاختزال بمحاولة تقنين أجزاء العمل وتكرارها ،الاختزال في البناء الخزفي بمراعاة الوظيفة التي وضع العمل من أجلها ،الاختزال في البناء الخزفي باقتطاع الأجزاء التي يمكن الاستغناء عنها وظيفياً ، الاختزال في البناء الخزفي واقتطاع ما يمكن الاستغناء عنه من خطوط ،الاختزال في المعالجات الملمسية، الاختزال في استخدام الألوان ،الاختزال في استخدام الأدوات كلما أمكن ،الاختزال في خطوات العمل لتوفير الوقت والجهد والمال.

الكلمات المفتاحية

الاختزال , الخزف الفني , مقترحات التطبيق

Abstract

The researcher refers to the contemporary trend in the plastic arts, which is the reductionist trend in the art of ceramic formation in particular. The problem of the research is summarized in clarifying the philosophy and meanings of the term reduction by answering the question, "How can one benefit from studying the concepts of reduction and its impact on the field of ceramics?" The research also aimed to benefit from familiarity and crystallize the meanings and concepts of reduction in various fields and its impact in the field of ceramics, assuming that studying the concepts of reduction can contribute to enhancing artistic creativity in ceramic formation, through a deeper understanding of technical analysis and deconstruction and their application in the formation processes. Research is that it is considered an introduction to introducing those interested in the field to a wide range of concepts of reduction, whether in art

or in other fields, and an introduction to producing creative and innovative ideas to benefit from the concepts of reduction in the field of art education in general and ceramics in particular. A set of approaches was reached through which it is possible to invest The philosophy of reduction in the field of ceramics, whether in the planning and design stage or the implementation and finishing stage, the most important of which are as follows: reduction in ceramic construction using simple geometric shapes, reduction by trying to codify and repeat parts of the work, reduction in ceramic construction by taking into account the function for which the work was created, reduction in ceramic construction by deduction Parts that can be dispensed with functionally, reduction in ceramic construction and cutting out the lines that can be dispensed with, reduction in texture treatments, reduction in the use of colors, reduction in the use of tools whenever possible, reduction in work steps to save time, effort and money.

Keywords

(shorthand - application suggestions - artistic ceramics)

المقدمة

يسعى العلماء والباحثين إلى توضيح وتفسير للظواهر المحيطة وذلك اعتماداً على أدوات البحث العلمي مما يسهم في تكوين رؤية واضحة المعالم , حيث تتعدد المفاهيم والمصطلحات التي نتعامل معها في مجال الفنون التشكيلية عموماً ومجال الخزف خصوصاً ورغم ذلك إلا أننا قد لا نتمكن أحياناً من الإلمام الكامل بفلسفة هذه المصطلحات وتلك المفاهيم بالوجه الشامل مما قد ينحصر التفكير في إطار ضيق مما يؤثر سلبياً على المجال الذي تستخدم فيه، فبالرغم من وجود العديد من المعاني للمصطلحات إلا أن تناول هذه المصطلحات في أغلب الأحيان بمعنى واحد دون التطرق ومعرفة المعاني الأخرى وهذا بدوره قد يكون له دوراً كبيراً في بتر الأفكار ويجزأ الرؤى بالبحوث ويجعلها تدور داخل اتجاهات وآفاق ضيقة. ولطبيعة الانفجار المعرفي وكثافة المعلومات التي تتدفق في روافد العلوم كل يوم بل كل ثانية تجعل من الأهمية بمكان ضرورة الانفتاح على آفاق جديدة ومتنوعة تخلق نوعاً من الإثراء والتميز الجيد في البحوث العلمية بشكل عام وبحوث التربية الفنية بشكل خاص والخزف بشكل أخص.

إن الأحداث المتتالية في العالم لها تأثير بشكل كبير على بلورة وتحديد الكثير من هذه المفاهيم وهذه المصطلحات ويعد الاختزال من هذه المصطلحات أو تلك المفاهيم التي تبلورت بعده معان وأثرت عليها الأحداث التي تواكبها. فقد كان للثورة الصناعية أثر كبير على الأحداث العالمية في شتى مجالات الحياة وبخاصة الاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجي المذهل الذي كان له انعكاس مباشر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد صاحبت التغيرات المحورية للمجتمعات العالمية مع آثار الحرب العالمية الأولى والثانية والتي أرغمت الحكومات المنهكة اقتصادياً للتفكير في حلول عاجلة وسريعة لإيواء آلاف الأسر المتضررة من آثار الحروب والذي دعا المصممين للتفكير في أساليب جديدة وحلول وظيفية تلبي الحاجات الضرورية للمجتمع العالمي آنذاك، والذي أدى إلى ظهور عمارة عالمية جديدة استخدمت الخرسانة المسلحة والأساليب الهيكلية في الإنشاء والمساقط الأفقية المرنة والمفتوحة والحوائط الستائرية والفراغات القياسية وتقليص الفراغات الداخلية إلى أقل حد ممكن لتلبية الوظائف الأساسية والابتعاد عن الأساليب الزخرفية المغال فيها والبحث في جماليات الخامات الحديثة والأسطح النقية والأشكال التجريدية وكذا المؤثرات البصرية والحسية التي تكون الشكل النهائي للفراغ.

و قد انتهج الطليعيين الأوائل في مجال التصميم مذاهب عدة تبحث في عمليات التحديث والتوافق مع حاجة العصر آنذاك والتي أسهمت في ظهور العديد من الحركات والمدارس الفنية

والتي كان من بينها المذهب الاختزالي (Reductionism) موضوع البحث، وتأثر الاتجاه الاختزالي في التصميم بالكثير من المدارس والاتجاهات الفنية الحديثة السالفة له سواء الذي يتصل منها بمجال الفن التشكيلي أو مجال العمارة والتصميم، كالتكعيبية (cubism) والفن النقائي (purism)، والتعبيرية التجريدية (Abstract expressionism)، والتجريدية الهندسية (Geometric abstract) والوظيفية (functionalism) وحركة الديستيل (De-Stijl) والباهاوس (Bauhaus) والبنائية (Constructivism) (١)

مشكلة البحث

رغم استخدام مصطلح الاختزال في مجال الفن التشكيلي بوجه عام ومجال الخزف بشكل خاص إلا أننا بحاجة إلى توضيح فلسفة ومعاني هذا المصطلح بشيء من التفصيل ويمكن تحديد المشكلة في الإجابة عن الاسئلة الآتية :

- كيف يمكن الاستفادة من دراسة مفاهيم الاختزال وتأثير ذلك على مجال الخزف ويتفرع من السؤال السابقة أسئلة فرعية منها:

1. ماهي المفاهيم والمعاني المرتبطة بمصطلح ومفهوم الاختزال؟
2. ماهي المذاهب الفنية التي ارتبطت بمفهوم الاختزال وأهم مبادئها وصور الاختزال التي استخدمتها؟
3. كيف يمكن الاستفادة من المفاهيم الخاصة بالاختزال في مجال الخزف؟

فروض البحث

- 1- يمكن أن تساهم دراسة مفاهيم الاختزال في تعزيز الإبداع الفني في تشكيل الخزف، من خلال فهم أعمق للتحليل والتفكير الفني وتطبيقها في عمليات التشكيل.

المصطلحات

الاختزال لغة: (مصدر إختَزَلَ) ويقصد به عملية اختصار وقد مثل لها بتلك العملية التي تتم لاختصار كتابة الحروف ببعض الرموز والاشارات بهدف السرعة والإنجاز.

1. اختزل الكلام : كتبه مقتضبا برموز وإشارات.
2. اختزل الشيء : حذفه وقطعه .
3. اختزله عن قومه : اقتطعه وأفرده .
4. اختزل برأيه : استقل به .
5. اختزل الوديعة : خان بها بالامتناع عن ردها .
6. اختزله : عابه.

الاختزال في مجال العلوم عملية في مادة ما ينتج عنها إنقاص الأكسجين أو زيادة الهيدروجين، أو هو عملية في مادة ما يحدث عنها زيادة الشحنة السالبة أو نقص الشحنة الموجبة.

الاختزال في الكيمياء: قلل من تكافؤ ذراتها بزيادة الإلكترونات .

الاختزال في الرياضيات: اختزال الكسور : (الجبر والإحصاء) تحويلها إلى كسور مساوية أبسط من الأولى .

الاختزال الصوتي: طريقة في الاختزال مبنية على أساس ادخال بعض رموز الصوت في بعضها البعض وتقليصها بحيث ينتج أصواتا مشابهة للصوت الأصلي في هيئاتها ولكن بشكل ضبابي يأخذ السامع إلى حالة مختلفة.

تعريف الاختزال اجرائياً:

الاختزال في اللغة البصرية - لغة الفن- يتحقق من خلال الحذف فيها لبعض الوحدات الفنية أو العناصر أو الأجزاء أو الألوان أو الخطوط أو غيرها من مفردات اللغة البصرية، سواء كان الحذف كلياً أو جزئياً، سواء دال على الهيئة أو غير دال عليها.

أهمية البحث

1. البحث مدخلا لتعريف المهتمين بالمجال بمجموعة كبيرة من مفاهيم الاختزال سواء في الفن أو في مجالات أخرى .
2. مدخلاً لانتاج أفكار ابداعية وابتكارية للاستفادة من مفاهيم الاختزال في مجال التربية الفنية بشكل عام والخزف بشكل خاص.
3. مدخلا لتطبيق مجموعة من الافكار المستحدثة المبنية على بلورة مفاهيم الاختزال المختلفة في مجالات عديدة .
4. قد يكون البحث إضافة معرفية لمكتبتنا العربية التي قد يقل بها تلك الأنواع من الدراسات والبحوث.

أهداف البحث

- ** الاستفادة من الامام وبلورة معاني ومفاهيم الاختزال في المجالات المختلفة وتأثير ذلك في مجال الخزف.
- وللوصول إلى تحقيق هذا الهدف تتم بعض الاجراءات منها:
- شرح وتوضيح للمفاهيم الخاصة بالاختزال بشكل عام في الفنون التشكيلية وبشكل خاص في فن الخزف .
- بيان وشرح فكر وفلسفة بعض المذاهب الفنية المرتبطة بالاختزال.
- بيان أوجه الاستفادة مما يتوصل اليه من مفاهيم مختلفة والاستفادة منهم في مجال تدريس الخزف .

حدود البحث

يقتصر البحث علي

- ** المفاهيم المرتبطة بالاختزال.
- ** مجال تدريس الخزف.
- ** وضع مداخل نظرية يمكن تطبيقها في مجال الخزف.
- ** المفاهيم المتاحة للباحثة حتى عام الدراسي ٢٠١٨ و٢٠١٩.

منهج وإجراءات البحث:

** يستخدم البحث المنهج الوصفي من خلال الجزء النظري (متن البحث) وما يتم تحليله ووصفه من مفاهيم.

وفيما يلي عرض للإطار النظري للبحث وفيه:

1. مفهوم الاختزال(نظرة شمولية).
2. المذاهب الفنية التي اتخذت الاختزال منطلقاً لها.
3. المظاهر المختلفة للمذهب الاختزالي ، اختزال شبيه بالصورة.
4. الرؤية الفلسفية للاتجاه الاختزالي .

5. روى لتأثير مفهوم الاختزال شمولياً علي مجال الخزف وتدريبه .

أولاً: مفهوم الاختزال (نظرة شمولية)

المعني اللغوي لكلمة الاختزال يظهر لنا انها تختص بالحذف او الانقطاع ، وهو ما يشير اليه اصحاب المعاجم من خلال حديثهم عن الفعل "اختزل" الذي هو فعل الاختزال.

اما معني الاختزال في الاصطلاح .فإنه يطلق علي الحذف عموماً عند أهل المعاني، كذلك قال واضع كتاب كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. ()

أما (الكفوي) فيشير إلى أن الاختزال يعني حذف كلمة أو أكثر ()

وتشير المعاجم العربية الي أن فعل اختزل يشير الي الانقطاع ، كقولهم : اختزل العامل المال، اي اقتطعه () والاختزال الحذف، واختزل الشيء اقتطعه وحذفه وكان يقول احدهم اذا انشد بيتا ولم يتذكر تمامه :كان عندي خزله هذا البيت :أي تمامه، وانخزل في كلامه، انقطع () فالاختزال ان صورته مبسطة هو الانقطاع ()

وكما تقدم يقصد بالاختزال اللغوي ما كانت اللغة تختصر فيه التركيب او الجملة او الكلام باقل عدد ممكن من العناصر للوصول الي تمام الرسالة اللغوية دون ان يؤثر ذلك في المعني او الدلالة ، بل علي العكس تماما فقد يقضي الاختزال الي فرض دلالة خاصة ذات طبيعة انفعالية لتركيب الجملة التي لا يمكن ان تتأتى الا من خلاله. ()

ومن خلال ما سبق يمكننا القول ان المعنيين اللغوي والاصطلاحي للاختزال يشيران الي التخفيف من بعض الكلام، سواء كان بالقطع، ام بالحذف، والقطع نوع من الحذف، لذا فان المعني اللغوي جاء مطابقاً للمعني الاصطلاحي الي حد كبير. وتتجلى الاختزالية بإيجاز في اختزال عناصر اللغة - سواء كانت بصرية أو مسموعة- وبساطة الأشكال والبحث عن الشفافية وانعدام المادية.

قد يفهم المتلقي وفق شكل غير مباشر معني كلمة اختزال، ان هذه الكلمة ترتبط في اذهان المتلقين بشيء من التيسير والسهولة في اداء الكلام واللغة عند بنائها، سواء في ذلك المستويات الصوتية، ام النحوية، ام الصرفية، غير انه لا يمكن النظر الي هذا الاختزال وفق هذه الطبيعة الذهنية المبسطة، بل يتوجب علينا ان ننظر اليها وفق نظام تركيبي لغوي متسق، يدفعنا الي فهم الالية العامة للاختزال. ()

وكما تقدم و من خلال المفهوم اللغوي للاختزال يمكن الافادة من هذا المعنى من خلال تطبيق مفهوم الحذف والقطع في التطبيقات الفنية في التربية الفنية بشكل عام ومجال الخزف بشكل خاص في اتجاهين رئيسيين الاول : اتجاه التصميم وفيه يكن حذف بعض من عناصر التصميم الخزفي سواء ثنائي الأبعاد أو ذا الثلاثة أبعاد فيمكن حذف بعض الألوان أو المساحات أو الخطوط والنقاط على اختلاف طبائعهم ، أما الاتجاه الثاني: فيكون الحذف والقطف في التنفيذ من خلال حذف بعض أجزاء الأعمال الخزفية الشبه مسطحة أو المجسمة سواء كان هذا الحذف له تأثير ويحدث خلل أم لا، فهنا القرينة هي البحث عن الجديد والغير تقليدي وابتكار مدخل لذلك من خلال استثمار مفاهيم الاختزال.

ولعل هذا في جانب المفردات فقط، فلو تعرضا لبناء التكوين المرادف للجمال في المعنى اللغوي لأثمر العديد من التكوينات الفنية التي تبنى على مجموعة من العلاقات التي أساسها مفهوم الاختزال أو إن شئت الحذف والقطع.

وقد استخدم مصطلح الاختزالية في القرن العشرين وبخاصة في الستينات كي يصف طراز يتميز بالتكشف القوي والشكل الهندسي البسيط واستخدام الخامات الصناعية، في مقدمة كتالوج معرض تصوير (جون جراهام) بجاليري دودنسنج ١٩٦٩ والذي اشار الى الاختزالية بأنها تستمد عنوانها من اختزال وسائل العمل فالاختزال يبحث في الواقع النقي.

وبعني مصطلح الاختزالية في الفن اختزال المشهد أو العمل الفني إلى الحد الأدنى من المكونات والأشكال، وقد كان المضمون من هذا الفن الكشف عن منطقية العمل الفني في التوصل إلى أقصى درجات التجريد كموقع نهائي لهدف الاختزال، كما تتميز الاختزالية بالرغبة في تحقيق فكرة ان العمل الفني "كائن قائم بذاته" شأن الكائنات الأخرى لا يتعلق بشيء، محصور في ذاته، وصار "الاختزال" من أهم الأشكال الفنية التي أسفر عنها التصوير في شمال أمريكا وغرب أوروبا. ومن هذا المعنى نركز على فكرة الحد الأدنى من المكونات، أي أن الاختزال يسعى إلى تحقيق الفكرة والوصول إلى المضمون بأقل عدد ممكن من الوحدات الفنية في العمل، أو يمكن القول بأقل ما يمكن من عناصر العمل الفني وأجزائه. وعليه يمكن تحقيق هذا المفهوم لمعنى الاختزال كما جاء في القرن العشرين من خلال عمليات البناء التي قد تقتصر على الأشكال الهندسية البسيطة وكذلك تحقيق التطبيقات الفوقية للخزف (الجليز، الأوفر جليز)، فيمكن تطبيق معالجات السطح بما يبين مظهرها تقشيراً، وبهذا يأتي استثمار الاختزال من خلال حذف مظاهر البزخ والترف.

ولعل أصل الاختزالية تأتي من التجريدية الهندسية للمصورين في حقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث الديستيل والبنائية الروسية والباوهاوس، ويرتبط فناني المذهب الاختزالي بالعودة إلى نقطة البداية حيث الجوهر ومنه أخذوا يصوغون بحذر مجموعة من المعاني الجمالية في فن الاختزال، ويحدد الناقد الفني "كينيث باكير" مضمون استخدام مصطلح الاختزال في اتجاهين يختص الأول بالأعمال التي تم تنفيذها بعد عام ١٩٦٠، وتتصف بكونها أعمال تجريدية ذات "خمول بصري" يتعدى مصطلح "تجريدي" حيث استخدم الفنان الاختزالي الطرق الصناعية وعمليات الإنتاج في أعمالهم الفنية ولكن بصورة مرتبطة بالفن من حيث إدراكهم مدي قوة الصناعة.

وقد أثرت في جماليات الجوانب المادية للشكل الفني، بينما يشير الاتجاه الثاني لأعمال الفنانين الذين ارتبطت أعمالهم الفنية بصورة كبيرة من المواد والخامات الأولية واستخدام المهملات في أعمالهم الإبداعية، وبذلك تختلف عن الاتجاه السابق في تمثيلها للحد الأدنى من الخامات والمواد أو العناصر غير الفنية، كما يقوم الفنان الاختزالي من خلال العمليات الفنية التشكيلية والتجريدية باختزال الشكل المادي للعمل مع أقصى درجات التجريد عن طريق استخدام العناصر الجاهزة المهمة وغيرها. فالموضوع الرئيسي للاختزاليين هو البحث عن الجوهر الحقيقي للأشياء مهما اختلفت وظيفته، كما يركز هذا الاصطلاح أيضاً على استخدام العناصر الجوهرية النقية الصريحة والقليلة

ولقد ذاع صيت المذهب الاختزالي كأحد مذاهب التصوير والنحت التجريدي التي تؤكد على البساطة الشديدة للشكل واستخدام الأشكال الأساسية والألوان احادية النظام والألوان الأولية والموضوعية الشديدة وعدم انتسابه إلى أي طراز وفي مجال العمارة والتصميم والأدب والفنون المرئية والسمعية كالمسرح والسينما والرقص والموسيقى.. الخ.

ومما سبق يتضح أن المذهب الاختزالي كان يتجه إلى أمرين لتحقيق أهدافه الأول في يتجه إلى إطار تصميمي في حدود بناء التكوين الذي يتوافق إلى حد كبير مع التجريد، والاتجاه الآخر نحو الاختزال في المادة والخامة وكأنهم يدعوننا إلى شقين أحدهما في مرحلة التخطيط والآخر في مرحلة التنفيذ.

ثانياً: المذهب الاختزالي (The picture minimal) اختزال شبيه بالصورة:

وفية تتم عملية الاختزال بأحد الاساليب التي تحققه لكن مع الاحتفاظ بلامح الصورة، سواء كانت الملامح من خلال العناصر أو الألوان أو حتي الخطوط والمساحات، وبذلك يلعب الاختزال دور بسيط وان صح سمي بالاختزال الناعم.

** القوة الهندسية (Geometrical rigor) :

وفي ذلك تتم عملية الاختزال وفقاً لمنطق هندسي وفي ذلك قد يكون علي بعدين احدهما: تتم عملية الاختزال بصورة وأساس هندسي وثانيهما اختزال تظهر فيه طبيعة العمل والصورة بقوة الاشكال الهندسية.

** مبادئ التكرار (The ethics of repetition)

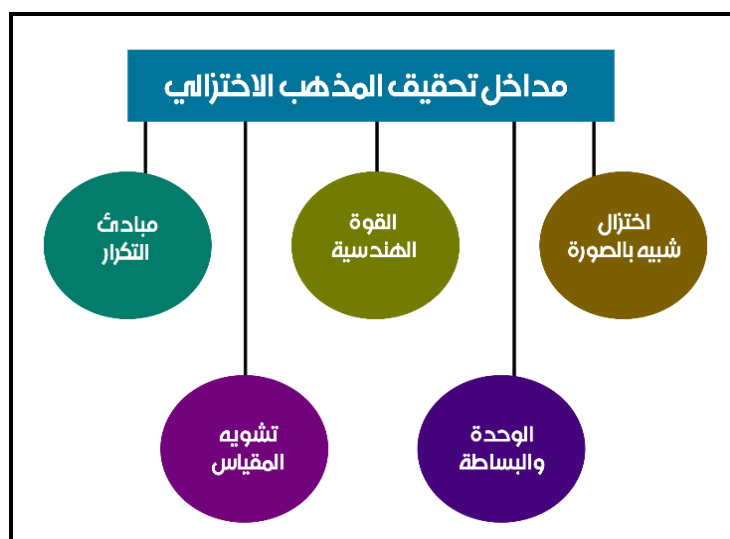
وقد يقع في الذهن ان التكرار مبدأ مناقض للاختزال الا ان ذلك ليس دقيقاً فقد يكون التكرار احد اساليب الاختزال رغم حذف بعض الاجزاء او المفردات.

** الوحدة والبساطة (Unity and simplicity) :

وبعد عملية حذف بعض الاجزاء او المفردات من العمل الفني كأساس للاختزال، فلا بد من وجود نوع من الوحدة تعلق العمل الفني وكذلك نوعاً من البساطة دون التعقيد.

** تشويه المقياس (The distortion of scale):

يعد تشويه المقياس (المعتاد) مدخلاً يحقق ويؤكد عملية الاختزال وهو تشويه المقياس، والخروج من المؤلف في المقياس بحيث يظهر العمل الفني كوحده لها طابع مختلف، وقد يتحقق ذلك أيضاً في تغيير النسب الخاصة بأجزاء العمل الفني.



شكل (١) رسم تخطيطي يوضح مداخل تحقيق المذهب الاختزالي (اعداد الباحثة)

ثالثاً: بيان المذاهب الفنية المرتبطة بمفهوم الاختزال

أثرت الاكتشافات العلمية والتكنولوجية بشكل كبير على ظهور العديد من التيارات والمذاهب الفنية الحديثة في التصميم و التي تعيد تشكيل النمط الحياتي للمجتمع العالمي الجديد والذي دفع الرواد الاوائل للبحث في جوهر الأشياء وارساء اسس هامة تعني بالتجريد والنقاء الى الحدود القصوى والإعلاء من شأن القيم الوظيفية والنفعية والتأكيد على التكافؤ الأحادي ومن الحركات والمدارس الهامة التي كان لها عظيم الأثر على المذهب الاختزالي الديستيل في هولندا وفيينا الانفصالية في النمسا والبنائية في روسيا والباوهاوس في ألمانيا.

الديستيل De Still (١٩١٧-١٩٣١)

انطوت أفكار الديستيل الشكلانية على الاعتماد على العقل بشكل كبير (العقلانية الشديدة) والبرودة والصرامة أي تجردها من العواطف والوجدانيات التي تؤثر بشكل كبير على غيرها من المذاهب والتيارات، وقد هدفت للتعبير عن أفكار يوتوبية في مصطلحات متلاحمة، وظلت على حافة المناقشات الخاصة بالتجريد والعقلانية والتي تجاوزت الحدود الاقليمية دون ان تضل مثالياتها، وأخذت أعمال فناني الديستيل مكانها جنباً الى جنب مع التصوير التكعيبي لبيكاسو ومباني (فرانك لويد رايت) ومنحوتات (أرشيبنكو) وآخرين (١).

وقد أولت حركة الديستيل اهتمامها باستخدام الاشكال الرياضية كلغة لموضوعاتها اليوتوبية، كما ان اصطلاح العقلانية للديستيل مؤسس على شموليتها والمناخ البرنامجي الجديد والعالم المثالي المنشود القائم على القواعد الأساسية للفن، وهدفت

الديستيل الى خلق حالة من التمازج المثالي الموجه نحو إدراك شامل لتنمية المجتمع العالمي، فالديستيل ظاهرة تاريخية أكدت ذاتها في حياتنا اليومية عبر اهتماماتها العالمية والطابع النموذجي لأعمالها والتي أصبحت مصدر الإلهام للتصميم الحديث، وإدراكها المتميز الشامل جعلها قادرة على المنافسة مع المشروعات الأخرى كالبواهوس، وابتعدت أفكار الديستيل عن أي تزمّت عقائدي بينما تنطوي على تنوع متحد داخل إطار عام، كما أنها لم تكن ذات تأثير تاريخي لكنها تمتلك التاريخ في باطنها والتعرف على التاريخ في محاولة لاتساع مساحة الإبداع والخلق والتنوع. ومما سبق يتضح لنا أن فكر الديستيل قد ينحصر داخل الاختزال الرياضي بحيث تقتصر لغة الأرقام على نتائج شبه محددة ويمكن اختزالها بسهولة وكذلك فالعمليات الرياضية ترجع كل الظواهر إلى أصولها دون زيادة فإن صح القول فإن كل ما يرتبط بالأرقام يقتصر على نتائج وبدائل محددة.

حركة فيينا الانفصالية (١٨٩٧-١٩١١) Vienna separatist movement

بدأت حركة فيينا الانفصالية والمعروفة أيضاً بـ "الانفصال الفييني" بقيادة مجموعة من شباب المعماريين والمصممين والفنانين أمثال جوستاف كليمت و(أدولف لوس) و(أوتوفاجنر) و(جوزيف هوفمان)، وقد هدفت الحركة إلى التزاوج بين تمثيلات الكلاسيكية والزخارف الأصلية للأرت نوفو الإقلال مع الخطوط المنحنية وزخم الإحساس الهندسي للأشكال، كما عنت الحركة بتضامن كل من الفنان والحرفي لإفساح المجال للعملية الإبداعية في التصميم بشكل عام، وأسهمت في الوحدة بين استخدام الخامات الفنية والأخرى التي تتصف بالطابع الزخرفي والرسم الجداري . ولعل كتابات لوس مثل أعماله في تعزيز الأشكال النقية قد ساهمت في تحقيق البعد الاقتصادي وتلبية المطالب الوظيفية، وهاجم لوس أساليب المحاكاة البسيطة وتقليد الطرز التاريخية التي شاع إحيائها في القرن التاسع عشر، كما سخر من قيمة الزخرفة المعاصرة، ذات الأسلوب الخاص بالإنتاج الكمي، وقاد حرب ضد التقاليد الموروثة من أجل الحرية والعق من الطرز الزخرفية، وأعلن تصريحه الشهير الذي يعادل فيه بين الزخرفة والجريمة موضحاً أنه لا توجد رابطة عضوية مميزة للزخرفة وثقافتنا المعاصرة، فهي لا تحوي على صلات إنسانية ولا يوجد بينها وبين العالم أي رابطة كما نشأت في العهود السابقة () .

وقد اتخذ فناني فيينا الانفصالية دائماً مكانته في الصدارة ملئ بالصحة والنشاط والحيوية بينما صار المزخرف الحديث تائه شارد وكأنه يتقمص حالة مرضية، فالزخرفة اليوم لا تتضمن أي جمال أو ماضي أو مستقبل، إنها ترحيب بهيج لفئة من الناس غير المتقنين، واهتم (أدولف لوس) بحالة العمارة في النمسا وهاجم (حركة الأرت نوفو) التي كانت تركز على الأسلوب الشخصي الزخرفي الذي ينطوي على نرجسية أفكارها، بالإضافة إلى تأثيره الشديد بجماليات الماكينة ومشاهدته للدراجات والسيارات والقطارات التي تحررت من القيمة الجمالية الشخصية وإن جمالها يظهر في قدرتها على أداء وظائفها، ومن أشهر أقواله : ابحث عن الجمال في الشكل دون الزخرفة كأحد الأهداف التي تكافح من أجله الإنسانية.

وقد انتهجت حركة فيينا موقفاً وسطاً مقارنة بموقف (الديستيل) من تلك الأشكال والزخرفة إلا أننا نجد أن حركة فيينا تطابق فكرها مع (الديستيل) من خلال تنقية الأشكال مما يشوبها من زيادات وقد يقصد بذلك الزخرفة ذات الطابع التراثي الصناعي الذي يفتقر إلى الفكر الجمعي ويستند فقط إلى فكر صاحبه وما أطلق عليه الأفكار الذاتية، إلا أننا في هذا المقام نؤكد على النظرة الاختزالية لحركة فيينا في اقتطاع كل ما هو زخرفي من الأعمال الفنية أو ما يطلق عليه أعمال ذات صبغة حرفية صناعية .

البنائية الروسية Russian constructivism

ظهرت (البنائية) كأحد الحركات المعمارية في موسكو عام ١٩٢٠ بينما تعود بداياتها الأولى إلى عام ١٩١٣ والتي صاحبت الفكر الشيوعي الذي يركز على النظرية التاريخية لأفكار (كارل ماركس)، وقد اتجهت إلى توفير منشآت معمارية تحقق أعلى درجات الوظيفة في شكل جديد مبتكر يتماشى مع اقتصاديات دولة اشتراكية تهدف سياساتها للمساواة بين الأفراد، ورفع مستوى معيشة الطبقة العاملة ومحدودي الدخل والفئات الفقيرة (١).

وقد تركزت اهتمامات البنائية في مجال العمارة والتصميم كحركة تجريدية في البحث عن جوهر الأشكال واتحادها مع العمليات التكنولوجية الحديثة والتأكيد على جماليات الماكينة والجانب العقلائي في إبداعاتهم، كما بحثت البنائية في الأشكال الهندسية النقية كالمربعات والمستطيلات والدوائر والمثلثات واستخدام الحسابات الرياضية، فهناك العديد من الرسومات التي قام بها (رودشينكو) باستخدام الأدوات الهندسية كالمسطرة والفرجار.

وتتبلور أفكار البنائية حول شعارها الرئيسي "الفن نحو الحياة" والتي أشار إليها (تاتلين) بقوله "يتجه الفن نحو الحياة حينما تتوحد الأشكال الفنية النقية مع الاهتمامات النفعية، وبالرغم من الأهداف المزعومة للبنائيين نحو اهتمامهم بالجوانب النفعية في مشروعاتهم إلا أن الغالبية العظمى منها كان يتصف بالمثالية في طبيعتها ومن ثم كان له أثر كبير على عدم الوصول إلى جمهور غفير من المتذوقين.

وقد اهتمت البنائية اهتمامها ملحوظا بالنقاء عبر موضوعاتها النفعية وبناء جسر قوي يربط بين الفن والصناعة، وتبحث في أعمالها جوهر إعادة تهيئة الغرض النفعي الذي يلبي رغبة الناس وحاجاتهم، وتضمنت أعمال البنائيين العديد من المجالات أهمها العمارة والفنون التطبيقية كتصميم الأثاث والملابس والنسيج كما اهتمت أيضا بالسينما والمسرح.

وتعد البنائية نظامًا يعمل في مجال انتاج الأشكال عبر استخدام المصمم لمفردات مخزونة الفراغي عن طريق أشكال هندسية أولية أو أجزاء منها كالمكعب والمخروط والاسطوانة ومتوازي المستطيلات، ويشير (شيرنيكوف) عن هذا النظام بقوله: تتكون الأشكال المعمارية البنائية عن طريق الاتحادات الممكنة للعناصر الهندسية البسيطة المختلفة تلك العناصر الأساسية المكونة للبنائية، أما هذه الاتحادات فتكون في صورة الإدخال والقبض والالتواء والتصادم والتقاطع والثني والأزدواج والثقب، حيث تتكون أشكال مركبة لا نهائية عن طريق عمليات الفتح والغلق، ويلعب التدريب والممارسة دوراً هاماً في هذا العمل، وبذلك يتحقق الهدف المرجو من تلك التراكيب، وهو إبداع فراغات معمارية داخلية جديدة تحقق فيه كلا من الوظيفة والقيمة الجمالية (٢).

وتؤكد البنائية نظريتها في الرجوع إلى الأشكال النقية (الأشكال الأساسية) وقد يظهر لنا الاختزال في هذا المجال حيث يقتصر على هذه الأشكال دون غيرها من الأشكال المركبة وبذلك تكون فلسفة البنائية في الاختزال هي الرجوع إلى الأشكال البسيطة مضافاً إلى هذه الفلسفة ارتباطها بالحياة ونقص مدى النفعية في هذه الأشكال أي أنه رغم الاختزال إلا أن المحدد الرئيس فيه موافقته للوظيفة التي وضع هذا العمل من أجلها.

وبعد التعرض لمجموعة الحركات الفنية التي اتخذت من الاختزال منهجاً في أعمالها، أو في أغلبها، نتعرض لبعض المدارس الفنية التي تناولت الاختزال في طيات أعمالها حتى ولو لم يذكر بهذا المصطلح، إلا أنه تم التعرض إليه بمفاهيمه المختلفة ومنها عمليات الحذف وتقليل العناصر وتنقيتها وغير ذلك ،

وهناك العديد من وجهات نظر حول مفهوم الاختزال من بعض المدارس الفنية ومنها على سبيل المثال:

المدرسة التأثيرية (الانطباعية) Influencerism

انبثقت هذه المدرسة من المذهب الواقعي، لكن ضمن إطار علمي مختلف، فهي تصور الواقع لكن بألوان تعتمد على التحليل العلمي وعلية فان المدرسة التأثيرية قد مالت الى الناحية العلمية على خلاف الانطباعية التي مالت الى ذاتية الفنان حيث

تقوم المدرسة التأثيرية على تقليد الضوء عندما ينعكس على أسطح الأشياء، باستخدام الألوان الزيتية في بقع منفصلة صغيرة ذات شكل واضح، بدلاً من خلطه على لوحة الألوان.

ويرجع إطلاق لفظ الانطباعية على هذه المدرسة إلى أن أي عمل فني لا بد من أن يمر بنفس الفنان وانطباعه أولاً وعليه فإن الاختزال في المدرسة الانطباعية قد يكون رجوع الشكل أو العمل الفني إلى شخصية الفنان نفسه بحيث يتجرد العمل الفني من الأمور العقلانية فهي نظره تخص الفنان فيها يمكن أن يصل الفنان إلى مجموعه من الرؤى الفنية في الاعمال سيات كانت اعمال خزفية او غيرها قد لا تكون موافقة للطبيعة ولذلك فان الاختزال في هذه المدرسة يميل الى ما يسمى بذاتية الفنان ().

ويمكن وصف الاختزال في هذه المدرسة من خلال وصول الألوان أو المساحات اللونية إلى مجموعه بقع لونية أو نقاط لونية للوصول إلى اللون الأساسي ولذلك قد تعتمد هذه المدرسة على مجموعه بسيطة تختزل الألوان من المجموعات اللونية الكثيرة في الفنون التشكيلية وغيرها إلى الثلاث ألوان الأساسية المشهورة سيات وصلنا إلى نظرية الألوان كالأحمر والأصفر والأزرق أو الأربعة الألوان كما هو الحال في عالم التكنولوجيا والكمبيوتر وعليه قد يمكن الاستفادة من المدرسة التأثيرية ليس فقط في بناء العمل الخزفي سواء كان هذا العمل ثلاثي الأبعاد أو ثنائي الأبعاد ولكن يمكن تطبيق فكر هذه المدرسة وفلسفة الاختزال فيها في معالجة السطح الخزفي بحيث يتم استخدام مجموعه من الألوان الأساسية كالأصفر والأزرق والأحمر سواء كانت استنزات أو ألوان طلاء فوقية أو غير ذلك أو بطانات بحيث تصل بالمظهر الشكل الخزفي إلى ما توصلت إليه المدرسة التأثيرية.

وعليه فإن الاختزال من وجهة نظر المذهب الانطباعي أو المدرسة التأثيرية ما هو إلا تقليص المشهد الفني في نظرة الفنان وإحساساته، وكذلك رجوع العناصر الفنية مثل اللون إلى أصله الأول وما يتكون منه، فمثلاً عندما يريد الفنان التأثيري وضع اللون البرتقالي في بعض أعماله فإنه يستخدم كل من اللون الأحمر والأصفر متجاورين على هيئة نقاط أو ما شابه، وبهذا يرجع اللون إلى أصله، وهذا يعد أحد مظاهر الاختزال في الفن، زيادة على اختزال المشهد في إحساس وشعور الفنان به.

المدرسة التجريدية Abstractionism

هي إحدى الرؤى الفنية الحديثة التي هدفت إلى إعلان التمرد على الفن التشكيلي التقليدي ، وقد أصبحت من المدارس التي تمثل أرقى أنواع الفنون، خاصة أن الفنانين التابعين لهذه المدرسة سمحوا للفرشاة والألوان والأشكال، أن تشوه موضوع الرسم بعد اكتشافهم أن الموصفات الرسمية للرسم في حد ذاته شيء ممتنع ().

وقد ظهر الاختزال في المدرسة التجريدية بشكل أوضح من ظهوره في غيرها ويقصد به تلك العملية التي تحقق ترميز الأشكال وذلك بهدف الوصول إلى ما وراء المادة أي أن الفنان التجريدي يقوم بنقل الأشياء والأشكال والأجسام في صورتها الطبيعية إلى أشياء تختزل في داخلها الجوهر الحقيقي للشكل وفي هذا الصدد تعتبر التجريدية نوع من المفاهيم والعمليات التي تنقل الشكل أو العنصر من خصوصيته إلى المطلق بهدف إعطاء الإيحاء للمعنى ويقصد بذلك أي أن المعنى وما وراء الشكل الطبيعي.

فالاختزال من وجه نظر المدرسة التجريدية يعتبر فكر متمعن في الحياة قد تناولها العديد من الفلاسفة قبل أن تكون حركة فنية متعلقة بالفنانين وبذلك يحاول الفنان التجريدي الوصول إلى بعض الأفكار التي قد توصف بالصوفية من خلال تلخيص بعض ممارسات الحياة أو الأشكال أو العناصر الفنية إلى الضروريات التي تسمو إلى الروح وقد تطفو على السطح وقد قام كثير من الفنانين التجريديين مثل كاندنيسكي الذي حاول القيام بفصل القلب أو الأشياء الطبيعية وتحرير التصوير من قوالبه

في الشكل الخارجي أي انه يختزل الشكل الخارجي و يقلل من عناصره وطبيعته التقليدية الطبيعية بحيث يختزل نسبيا من كل العناصر ومن كل ما يعلو العنصر الطبيعي حتى يصل الى شكل مختزل يسمو به الى معاني اكثر منها اشكال ظاهرية.

المدرسة التكعيبية Cubism

المدرسة التكعيبية هي اتجاه فني يتخذ من الأشكال الهندسية أساساً لبناء العمل الفني. وقد أسست فكرتها على الاعتقاد بنظرية التبلور التعدينية التي تعد الهندسة أصولاً للأجسام. انتشرت بين ١٩٠٧ و ١٩١٤، ولدت في فرنسا على يد بابلو بيكاسو، جورج براك وخوان جريس. حيث ركزت أعمالها على مظهر التلال الصخرية والمنازل التي تشبه المكعبات. وأعتد المذهب التكعيبى أو المدرسة التكعيبية على الخط الهندسي أساساً لكل شكل كما ذكرنا فاستخدم فنانونا الخط المستقيم والخط المنحني، فكانت الأشكال فيها إما أسطوانية أو كروية، وكذلك ظهر المربع والأشكال الهندسية المسطحة في المساحات التي تحيط بالموضوع، وتنوعت المساحات الهندسية في الأشكال تبعاً لتنوع الخطوط والأشكال واتجاهاتها المختلفة. ولهذا فإن التكعيبية ركزت على فكرة النظر إلى الأشياء من خلال الأجسام الهندسية وخاصة المكعب، فهي تؤمن بفكرة الحقيقة التامة التي تأخذ كماليها وأبعادها الكلية، عندما تمتلك ستة وجوه، كالمكعب تماماً، فالتوصل إلى هذا الهدف لا يتحقق إلا عن طريق تحطيم الشكل الخارجي والصورة المرئية.

أخذت المدرسة التكعيبية نهجا في مفهوم الاختزال أو الوصول الى اشكال مختزله ولكن بطبيعة تخالف المدارس والمذاهب الأخرى حيث كان هذا الاتجاه الفني الذي ظهر في فرنسا في بداية القرن العشرين يتخذ من الاشكال الهندسية أساساً لبناء العمل الفني فالاختزال فيها لابد ان يصل الى اشكال هندسية في النهاية ولا يخف علينا ان الاشكال الهندسية هي اشكال عامة يمكن ان تكون لها قاعدة اعم واكبر من الاشكال الطبيعية التي نراها في الطبيعة وقد تتوافق المدرسة التكعيبية في المشغولات الخزفية ذات الثلاثة ابعاد حيث يعتقد في المدرسة التكعيبية أنها تعود الى نظرية التبلور التعدينية التي تعد الهندسة اصولاً للأجسام.

وبناء على ما سبق ذكره في فكر المدرسة التكعيبية فإن الاختزال من هذا المنظور يعد موافقاً إلى حد ما ما ذكر في المدارس السابقة ولكن مع اختلاف متباين في صالح المدرسة التكعيبية حيث ترجع أعمالها وخصوصاً ذات الثلاثة أبعاد - موضوع البحث الحالي - إلى التكوين المكعب ذا الستة أوجه ولعله دلالة على فكر هذه المدرسة الذي بدوره يمكن أن يكون منطلقاً إلى ايجاد أفكار جديدة لتناول الاختزال في مجال الخزف في ضوء فكر هذه المدرسة.

المدرسة الدادية Dada:

هي تلك الحركة الاعتراضية العنيفة الرافضة لكل نمطي وموروث وقد نشأت في سويسرا عام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى، وعبرت عن معاناة الشباب والمراهقين في ظلها، وأظهرت في المقابل فرحهم وأملهم عند انتهائها، ورفعت هذه الحركة شعاراً: (كل شيء لا شيء). من أشهر أعلامها: مؤسسها هوجو بال، وتريستان تزارا، وياناس أرب، وبريتون وقد يصل الاختزال في الدادية بارتكازها على عنصرين مهمين هما: السخرية والتحريض الذي ظهر في المنشورات الشعبية التي كانت تُوزَّع على الناس آنذاك وعليه فإن الاختزال في هذه المدرسة يتحدد في هذين العنصرين بحيث كانت للدادية نظره مختلفة أو ان صح فانها نظره صادمة فيمكن من خلال الاعمال الخزفية سواء في مرحلة بنائها او معالجة سطحها استخدام بعض العناصر الصدمية التي يمكن ان تؤكد علي بعض المفاهيم الساخرة.

ومن المهم ذكره ان المدرسة الدادية تستند الى مبادئ منهم النفي والالغاء ولا يخفي علينا ان عملية النفي والالغاء فهي تعد من صور الاختزال التي نحاول الوصول اليها من خلال مفاهيم تلك المدارس والحركات الفنية.

ولعل كل من السخرية والتحريض والنفي والالغاء اهم النقاط التي يمكن أن تكون بداية لأعمال فنية خزفية بها طابع الاختزال الدادي.

البواهاوس: (١٩١٩-١٩٣٣) Bauhaus

مذهب البواهاوس هو رؤية فنية تعود إلى الوحدة بين الفنون المرئية والعمارة والتصميم الصناعي، فلم تكن طرازًا بقدر كونها أسلوب جديد للحياة، وفي مجال تصميم الأثاث اهتمت البواهاوس بالدعوة الى ابتكار أشكال وتصميمات جديدة وتعلم التقنيات الحديثة، والبعد عن الزخارف ورفض كل ما هو تقليدي، والاهتمام بالجوانب الوظيفية والاقتصادية والحفاظ على الوحدة unity في تصميم الأثاث وموائمة الأثاث مع المنزل العصري وملائمته للمساحات الضيقة للمباني السكنية الحديثة وسهولة العناية به وتصميم أثاث خفيف الوزن ذا وظائف متعددة.

ولعل أهم منطلقات البواهاوس تلك النظرة في إثبات نظرية أن الشكل يتبع الوظيفة، وكذلك أهمية الصناعة باعتبارها أحد الدعائم الأساسية في العملية التصميمية.

وبات (لوكوربوزيه) يبحث عن التغيير في الأشكال الهندسية التي أفرزتها الحركات الفنية الحديثة والتي أطلق عليها "فن الماكينة" واستطاع ان يثبت من خلال تصميماته أن الماكينات عالية الكفاءة والأشكال المقتبسة منها ذات حس فني راق ومتميز (١).

وقد تكون الغاية من البواهاوس في تأكيد استخدام الاختزال في فكره وتطبيقاته من خلال اختزال العديد من أجزاء الأساس وكذلك بعض أنواعه ليتناسب والعمارة الحديثة والتي تنسم بضيق المكان كأحد أبرز السمات الرئيسية فيها. وبهذا يتجه إلى بعدين مهمين الأول خاص بالعمل الفني أو الأساس وفيه يتم تقليص عناصره بل ومحاولة استخدام العنصر في وظائف متعددة والثاني محاولة الموائمة بين حجوم الأعمال وبين الحيز الفراغي. وبذلك تكون البواهاوس ذات نظرة واقعية غير رومانسية تتواءم مع هذه المتطلبات.

بعض المدارس والحركات الفنية ومنطلقات الافادة منها في الفكر الاختزالي

الاختزال الرياضي بحيث تقتصر لغة الأرقام على نتائج شبه محددة ويمكن اختزالها بسهولة وكذلك فالعمليات الرياضية ترجع كل الظواهر إلى أصولها دون زيادة فإن صح القول فإن كل ما يرتبط بالأرقام يقتصر على نتائج وبدائل محددة.

الديستيل
De Still

تنقية الأشكال مما يشوبها من زيادات وقد يقصد بذلك الزخرفة ذات الطابع التراثي الصناعي الذي يفتقر إلى الفكر الجمعي ويستند فقط إلى فكر صاحبه وما اطلق عليه الأفكار الذاتية

حركة
فينا الاتفصالية

فلسفة البنائية في الاختزال هي الرجوع إلى الأشكال البسيطة مضافاً إلى هذه الفلسفة ارتباطها بالحياة ونقصد مدى النفعية في هذه الأشكال

البنائية الروسية
Constructivism

الاختزال من وجهة نظر المذهب الانطباعي أو المدرسة التأثيرية ما هو إلا تقليص المشهد الفني في نظرة الفنان وإحساساته، وكذلك رجوع العناصر الفني مثل اللون إلا أصله الأول وما يتكون منه

المدرسة التأثيرية
(الانطباعية)

يختزل الشكل الخارجي و يقلل من عناصره وطبيعته التقليدية الطبيعية بحيث يختزل نسبياً من كل العناصر ومن كل ما يعلو العنصر الطبيعي حتى يصل إلى شكل مختزل يسمى به إلى معاني أكثر منها أشكال ظاهريّة

المدرسة
التجريدية

ترجع أعمالها في الاختزال وخصوصاً ذات الثلاثة أبعاد إلى التكوين المكعب ذا الستة أوجه ولعله دلالة على فكر هذه المدرسة ويمكن الافادة منه

المدرسة
التكعيبية

ولعل كل من السخرية والتحريض والنفي والالغاء هم أم النقاط التي يمكن أن تكون بداية لأعمال فنية خزفية بها طابع الاختزال الدادي

المدرسة
الدادية

اختزال العديد من أجزاء الأساس وكذلك بعض أنواعه ليتناسب والعمارة الحديثة والتي تتسم بضيق المكان كأحد أبرز السمات الرئيسية فيها

مدرسة
البوهاوس

شكل (٢) رسم تخطيطي لبعض المدارس والحركات الفنية ومنطلقات الافادة

منها في الفكر الاختزالي (اعداد الباحثة)

■ رابعاً: الرؤية الفلسفية للمذهب الاختزالي

الاختزالية (Minimalist) أو التقليلية أو الاعتدالية "اللوحات البنيوية اللون الأحادي، وعرفت أيضاً بما يسمى – التركيبات البدائية" () ، مصطلحات متعددة تحمل الدلالة ذاتها، وتعني اختزال المنجز الفني وحذف صفاته الرفيعة والظاهرة، وحصره في صفاته الدنيا بمعنى تجريد مذهب للكتلة المكونة للبناء.

يكاد يتقارب مفهوم وفكرة وفلسفة الاختزالية والاتجاه الهندسي، وهذا يوجهنا إلى قراءة الفن وتفسيره بأطواره الحضارية فمن خلال المنحى الهندسي بالذات كانت أولى توجهات البدائي، لغايته ورغبته لتسيير القوى الطبيعية. وبهدف غايته هذه دأب لترجمة علاقته مع الطبيعة لأنظمة رمزية مجردة تصاغ بعلاقات شكلية متباينة.

وفي بعض الأحيان يخضع التحول نحو الاختزال والتبسيط في نظام الشكل البدائي للأسس العقلية، والتي تفصح عن محاولات التفسير للخصائص التزيينية المنفذة، تقنيات مترسبة من اللاوعي تمارس تكرارها وتجذرها في الوعي الجمعي، وهذا بالذات ما دفع بالبدائي أن يستدعي "التأثير الزخرفي لأوعية الجدد.. نسخا بصفة تأثير زخرفي على الأوعية المشابهة التي صنعت في ما بعد من الصلصال" ().

ولعل التحرر من المحاكاة الواقعية وصولاً للنظرية الاعتدالية، الجوهر أو الجمال المطلق بمفاهيم كل من التناسب، والتناسق في الشكل واللون تبلورت في إسبانيا مع توافد الفكر الإسلامي، وتداعياته الضاغطة والمنعكسة في العمارة والتشكيل " ولعل هذا يظهر جلياً في المآذن الرباعية ذات التزيينات المجردة المستوحاة من العناصر النباتية والهندسية المرتبطة بالأصل العربي السوري المنتقلة عن طريق شمال إفريقيا.. علاوة على الرقش العربي" ()

إن الأساليب الهندسية بمرجعياتها المتعددة الزخرفية منها سواء في الفنون البدائية أم في الفن الإسلامي وهي التي ظهرت على نطاق واسع في الخزف الإسباني، أو في الفنون المعاصرة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعلم الرياضيات، ذلك لعد النظام الهندسي مرتبطاً بالطريقة العقلانية للتعبير عبر الأشكال الهندسية المجردة (الخط.. السطح.. المربع.. الدائرة.. الأسطوانة). وفيما يلي عرض لأعمال بعض الخزافين المعاصرين اللذين تبنوا فكرة الاختزال والتي ظهرت واضحة في أطروحاتهم الفنية

م	اسم الفنان	العمل الفني
١	وليام وايمان (William Wyman) من أمريكا (١) https://www.invaluable.com/artist/wyman-william-3tn1m3r8is/sold-at-auction-prices	
٢	ريجينا هينز (Regina Heinz) (٢) http://com/search?q=Regina+Heinz	

٣ شوزوماشكوا (Shozo Michikawa) من اليابان (٣)

<https://www.ceramicreview.com/articles/in-conversation-with-shozo-michikawa>



٤ جيليان لاوندوز (Gillian Lowndes) من إنكلترا (٤)

<https://stradlingcollection.org/the-collection/gillian-lowndes-scroll>



٥ بربرة ابيرج (Barbra Aberg) من الدنمرك (١)

<https://www.maisongerard.com/designers-artists/barbro-aberg>



٦ جين جيرماين (Jane Jermyn) من أيرلندا. (٢)

<https://janejermynceramics.com/about>



٧ (جيكيو كاتسوماتا Chieko Katsumata) (٣)

<https://www.mirviss.com/artists/katsumata-chieko>



٨ مارتين ماكولن (Mcwilliam Martin) من ألمانيا. (٤)

<https://www.aic-iac.org/es/member/martin-mcwilliam>



وعليه فإن الفن التشكيلي الخالص بمظهره الاختزالي، يحيلنا إلى مقولة أفلاطون، ودعوته للأشكال الهندسية "إنما أقصد بالخطوط المستقيمة والمقوسات والمسطحات أو الأشكال المجسمة الناتجة عنها بالمستقيمات والزوايا" امتدت هذه الرؤية إلى (سيزان) الذي يعتبر هو المفكر الأول في التجريدي وبداية فكرة الاختزال وحينما انطوى تركيزه على المسطحات والخطوط والكتل في تراتبها الهندسي، تتبدى بمقولته "إن الطبيعة يمكن تحويلها في شكل الأسطوانة والكرة والمخروط، الشيء الذي يجعله قريباً جداً من المسطحات والأشكال المجسمة عند أفلاطون ()"، لم تقتصر رؤيته على الإحساس بالشكل فقط، بل تمتد إلى اللون حين يضيف عندما يبلغ اللون ثراءه تتوفر للشكل قوته وعراقته. إن هذه الرؤية قد تجد صداها في التشكيل الخزفي المعاصر المنحني الاختزالي على نحو متميز.

خامساً: انعكاس الفكر الاختزالي علي مجال الخزف وتدريبه:

اتجه الفنان روبرت موريس إلى الاختزالية ودافع عنها في النحت حينما قال "إن بساطة الشكل لا تعني بالضرورة أنها تتعادل مع بساطة التجربة، فالأشكال الموحدة "المكررة" لا تقلل من العلاقات بل تنظمها، وإذا كان (ماليفتش) قد اختزل الشكل إلى الحد الأدنى "القالب المربع" الذي يمكن لأي شخص أن يكرره كشعار، و(دوشامب) أزال تماماً حدود الدائرة في الأعمال الفنية وأخذ هذه الحدود إلى أقصى مدى لها، فإن فنان النحت الاختزالي انطلقوا ليطوروا هذه الأبحاث والمحاولات بحيث يتم اختزال أي شيء إلى أدنى شكل مطلق في علاقة بالفراغ، وفي جميع أعمال هؤلاء الفنانين كان الاتجاه السائد هو الاتجاه للاتعبيري واللاتصويري والذي يبحث عن الجوهر من خلال غياب العناصر الزخرفية من ناحية واللجوء إلى التركيبات الهندسية الأولية من ناحية أخرى وكان هدفهم إلغاء كل الأشكال التصويرية أو الاستعارية أو الرمزية وكأنه رفض للتقاليد القديمة الموروثة وبحثاً عن اتجاهات مغايرة في الفن.

وقد يتضح لكل متابع لفن التشكيل الخزفي خلال مرحلة المعاصرة، من أن يلمس التحولات الهائلة في الرؤى والقيم الجمالية، لاسيما ما تعكسه علاقات هذا الفن وفنون التشكيل الأخرى من رسم ونحت ضمن مفاهيم أثرت تأثيراً جلياً في بلورة ما ندعوه بالاتجاهات الفنية الحديثة والتي نعاصرها أيضاً.

ويظهر جلياً في مجال الخزف انعكاس الفكر الاختزالي من خلال تحليل ودراسة مكونات الخزف بشكل منفصل فالاختزال قد يعنى بتفكيك العمل الفني أو القطعة الخزفية إلى جزئياتها الأساسية لفهم كيفية تكوينها وتأثيراتها ويؤدي هذا الأسلوب إلى فهم أعمق لعملية الإبداع في عملية بناء الشكل الخزفي، فتدريس الفنون الخزفية بنهج اختزالي يتيح للطلاب فهم العمل الفني بشكل أكبر، حيث يتم تحليل العمل إلى عناصره الفنية والتقنيات المستخدمة. يعزز هذا النهج التفاعل الفعال مع الفن وتطوير مهارات الطلاب في التصميم والتنفيذ.

وبعد الخزف من فنون التشكيل التي تتضمن ما تتضمنه فنون التشكيل الأخرى من مغادرة أساليبه واتجاهاته القديمة، بل وحتى الحديثة منها لصالح ثقافة التشكيل المعاصر، بكل ما يحمله من إرهابات ملازمة للفكر الفلسفي وأيضاً التطورات العلمية في شتى المجالات.

و على غرار ما دأب عليه الخزافون البريطانيون والأمريكان البريطانية أسهم كل من الخزافين الأسبان امثال:

	١- ماريا أوريزا (Maria Oriza) (١) https://www.aic-iac.org/en/member/maria-oriza-perez
---	---

	٢- رافائيل بيريز (Rafael Perez) (٢) https://www.homo-faber.com/en/discover/artisans-rafael-perez	
	٣- واينرك ميستر (Enric Mestre) (٣) https://openhouse-magazine.com/enric-mestre	

في تشكيلاتهم الخزفية للاتجاه الاختزالي هذا بمنحاهما ذو الطابع الهندسي المميز، ويمكن القول أن التحولات في الأنظمة الشكلية من الواقعية، وصولاً للاختزالية جاءت مواكبة ومجسدة للغة الفنون المعبرة عن رؤية خاصة لما بعد الحداثة. وهذه الرؤية بالذات لا يمكن إدراكها إلا من خلال تحول رؤية الإنسان للعالم، ورفضه لتقاليد الموروثة، وهي التي حدثت من حريته سابقاً. ولكي يعبر الفنان على وفق هذا المتغير عن السلوك الفني الجديد، نرى أنه لجأ إلى العفوية والارتجال المقنن وفق اختلاجاته الخاصة، محكوم بالوقت ذاته بطاقته الموجهة للتطلع للرؤى الفنية والتقنية، مضافاً إلى ذلك تفعيل دور المصادفة المحسوبة والاحتمالية لتجاوز مساحة العمل المفترضة للتقليد أو الناظر، كتحول ثانٍ من خلال التلاعب ببعض القيم المحيطة للتشكيلات الفنية.

ويمكن إيجاز بعض النقاط التي يمكن الاستفادة من فلسفة الاختزال وتنعكس إيجابياً على مجال الخزف وهو على شقين رئيسين:

الأول: الاختزال في مرحلة التخطيط والتصميم وفيه:

1. الاختزال في الهيئة العامة للأشكال الخزفية.
2. الاختزال بالاستعاضة عن الهيئات العضوية بالهندسية البسيطة.
3. الاختزال في تخطيط أجزاء العمل .
4. الاختزال في التصميم مع مراعاة الوظيفة التي وضع العمل من أجلها.
5. الاختزال في التصميم الخزفي مع الاستغناء الأجزاء الغير مهمة وظيفياً.
6. الاختزال في التصميم الخزفي واقتطاع ما يمكن الاستغناء عنه من مساحات وفراغات.
7. الاختزال في وضع المظاهر الملمسية.
8. الاختزال في اختيار الألوان والاقتصار على الألوان الأساسية، أو لون واحد واثنين في العمل.

الثاني: الاختزال في مرحلة التنفيذ والتشطيب وفيه:

1. الاختزال في تقنيات البناء الخزفي .
2. الاختزال في تنفيذ الهيئات المعقدة والاقتصار على الأشكال الهندسية البسيطة.
3. الاختزال في أجزاء العمل كماً وكيفاً ومحاولة تكرارها.
4. الاختزال في البناء الخزفي مع مراعاة الوظيفة التي وضع العمل من أجلها.
5. الاختزال في البناء الخزفي في الأجزاء التي يمكن الاستغناء عنها وظيفياً.
6. الاختزال في البناء الخزفي واقتطاع ما يمكن الاستغناء عنه من خطوط.

7. الاختزال في أشكال وأبعاد المعالجات الملمسية.
8. الاختزال في تنفيذ الألوان والاقتصار على الألوان الأساسية.
9. الاختزال في استخدام الأدوات كلما أمكن.

نتائج البحث وتوصياته

أولاً: النتائج

- ١- ركز المذهب الاختزالي علي عناصر اللغة البصرية وبساطة الأشكال والبحث عن الشفافية وانعدام المادية والابتعاد عن الأفكار التقليدية السالفة
- ٢- القليل يعني الكثير less is more حالة محدده للحدائين بينما يعد حالة مزمنة بالنسبة للاختزاليين minimalists تهدف لتحقيق أغراضها بعيدا عن التفاصيل غير المطلوبة، فالموضوع الرئيسي للاختزاليين هو البحث في الجوهر الحقيقي للأشياء مهما اختلفت وظيفته.
- ٣- تم التوصل إلى مجموعة من المداخل يمكن من خلالها استثمار فلسفة الاختزال في مجال الخزف سواء في مرحلة التخطيط والتصميم أو مرحلة التنفيذ والتشطيب وأهمها كالآتي:
 - الاختزال في البناء الخزفي من خلال استخدام الأشكال الهندسية البسيطة.
 - الاختزال في البناء من خلال محاولة تقنين أجزاء العمل ومحاولة تكرارها
 - الاختزال في البناء الخزفي مع مراعاة الوظيفة التي وضع العمل من أجلها.
 - الاختزال في البناء الخزفي مع اقتطاع الأجزاء التي يمكن الاستغناء عنها وظيفيا.
 - الاختزال في البناء الخزفي واقتطاع ما يمكن الاستغناء عنه من خطوط.
 - الاختزال في المعالجات الملمسية.
 - الاختزال في استخدام الألوان والاقتصار على الألوان الأساسية.
 - الاختزال في استخدام الأدوات كلما أمكن.
 - الاختزال في خطوات العمل لتوفير الوقت والجهد والمال.

التوصيات

- 1- البحث في النقاط الفلسفة وربطها بالمجالات العملية.
- 2- البحث في مستويات طاقة أجزاء الأشكال وتبعية الاستغناء عنها.
- 3- الوظيفة والاختزال في الأعمال الفنية بين النفعية والجمالية.
- 4- البحث في النقاط التي تقتصد في الجهد والمال في كل المجالات ولا سيما مجال تشكيل الخزف.
- 5- تبني الفكر الاختزالي بشيء من التفصيل في مجالات أخرى من مجالات التربية الفنية.
- 6- تبني فكر وفلسفة الباوهاوس في مجال الخزف في اطروحة للماجستير او الدكتوراه

المراجع

أولاً المراجع العربية:-

- ١- امهز، محمود، الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (١٩٨١م).
- amhaza, mahmud, alfanu altashkiliu almueasiru, dar almuthalath liltasmim waltibaeat walnashri, bayrut - lubnan, (1981m).
- ٢- البهنسي، عفيف، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ط ١، دار الرائد العربي اللبناني، ج ٢، بيروت، (١٩٨٢م).
- albahinsi, eafifi, mawsueat tarikh alfani waleimarati, t 1, dar alraayid alearabii allubnani, j 2, bayrut, (1982m).
- ٣- التانوي، محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم واشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي: عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان، الطبعة الاولى، (١٩٩٦م).
- altaanwi, muhamad bin ealiin, kashaaf aistilahat alfunun waleulum , taqdim washraf :rafiq aleajam ,tahqiq :eali dahruj ,naql alnasi alfarisii :eabd allah alkhaliidi , altarjamat alajnibiata: jurj zinani , maktabat lubnan , altabeat alawli , (1996m) .
- ٤- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الاريابي، ويوسف بن محمد بن محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت. لبنان، ودار الفكر، دمشق. سوريا، الطبعة الاولى، (١٩٩٩م).
- alhimyriu , nashwan bn saeid , shams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum , tahqiq: husayn bin eabd allah aleumrii , wamutahir bin eali alaryabi , wayusif n muhamad bin muhamad eabd allah ,dar alfikr almueasir , bayrut . lubnan, wadar alfikri, dimashq .suria, altabeat alawali , (1999m) .
- ٥- محرز، خالد محمد، المذهب الاختزالي واثره على تصميم الاثاث. بحث منشور. كلية الفنون التطبيقية- جامعه حلوان – جمهوريه مصر العربية (١٩٩٩م).
- mahriz , khalid muhamad , almadhhab alaikhizaliu watharah ealaa tasmim alathathi.bhath manshur. klih alfunun altatbiqiatu- jamieuh hulwan - jumhurih misr alearabia (1999ma).
- ٦- ريد، هربرت، الفن اليوم، ت – محمد فتحي، م – جرجي عبدة، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٥م).
- rid, hirbirti, alfanu alyawma, t - muhamad fatahi, m - jarji eabdat, t 2, dar almaearifi, alqahirati, (1985m)
- ٧- الزبيدي، ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق (د.ت). تاج العروس حسن جواهر القاموس، تحقيق، دار الهداية، بيروت. لبنان، ج: ٢٨.
- alzubaydi , abw alfayd muhamad bin eabd alrazaaq (da.t) .taj alearus hasan jawahir alqamus, tahqiq ,dar alhidayti, bayrut. lubnan ,j:28.
- ٨- الكفوي، ابو البقاء ايوب بن موسي (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان.
- alkafawiu ,abu albaqa' ayub bin musi (di.t) . alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati: tahqiq : eadnan darwish, wamuhamad almasri , muasasat alrisalati, bayrut . lubnan .
- ٩- هدية فايز مناور الرشيد: الاختزال في اللغة رسالة دكتوراه – جامعه مؤنة الاردن، ٢٠١٣.
- ١٠- الهروي، ابو منصور محمد بن احمد بن الازهري (٢٠٠١م). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت. لبنان، الطبعة الاولى، ج: ٧.

ثانياً مراجع الإنترنت:-

- 1 <https://www.alyaum.com/articles>
- 2 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9>
- 3 <https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9>
- 4 https://www.researchgate.net/publication/330988468_The_Constructivist_Architecture_1919-1930_almart_alanshayyt
- 5 <https://www.hisour.com/ar/viennese-secession-33614>
- 6 <https://www.invaluable.com/artist/wyman-william-3tn1m3r8is/sold-at-auction-prices>
- 7 <http://com/search?q=Regina+Heinz>
- 8 <https://www.ceramicreview.com/articles/in-conversation-with-shozo-michikawa>
- 9 <https://stradlingcollection.org/the-collection/gillian-lowndes-scroll>
- 10 <https://www.maisongerald.com/designers-artists/barbro-aberg>
- 11 <https://janejermynceramics.com/about>
- 12 <https://www.mirviss.com/artists/katsumata-chieko>
- 13 <https://www.aic-iac.org/en/member/maria-oriza-perez>
- 14 <https://www.homofaber.com/en/discover/artisans-rafael-perez>
- 15 <https://openhouse-magazine.com/enric-mestre>

(i) خالد محمد محرز :المذهب الاختزالي واثره على تصميم الاثاث.بحث منشور. كلية الفنون التطبيقية- جامعه حلوان – جمهوريه مصر العربية.

i

(i) التانوي، محمد بن علي(١٩٩٦م) . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم واشراف :رفيق العجم ،تحقيق :علي دحروج ،نقل النص الفارسي :عبد الله الخالدي ، الترجمة الاجنبية: جورج زيناني ، مكتبة لبنان ، الطبعة الاولى ، ج:١،ص: ١١٤ .

(i) الكفوي ،ابو البقاء ايوب بن موسي (د.ت) . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: تحقيق : عدنان درويش، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان ص:٣٠٦

(٧) الهروي، ابو منصور محمد بن احمد بن الازهري (٢٠٠١م). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت. لبنان، الطبعة الاولى، ج:٧، ص:٩٤.

(٧) الزبيدي، ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق (د.ت). تاج العروس حسن جواهر القاموس، تحقيق: دار الهداية، بيروت. لبنان، ج:٢٨، ص:٤٠٦.

(٧) الحميري، نشوان بن سعيد (١٩٩٩م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الاريابي، ويوسف ن محمد بن محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت. لبنان، ودار الفكر، دمشق. سوريا، الطبعة الاولى، ج:٣، ص:١٧٩٢.

(٧) هدية فايز مناور الرشيدى: الاختزال فى اللغة رساله دكتوراه – جامعه مؤنة الاردن، -٢٠١٣- ص ١

(١) هدية فايز مناور الرشيدى: المرجع السابق، ص ٤

(x) <https://ar.wikipedia.org>

(x) <https://www.hisour.com/ar/viennese-secession-33614>

(x) <https://www.hisour.com/ar/viennese-secession-33614>

(x) https://www.researchgate.net/publication/330988468_The_Constructivist_Architecture_1919-1930_almart_alanshayyt

(x)

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9>

(x) https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9

(x) <https://www.alyaum.com/articles>

(x) امهر، محمود، الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨١، ص ٢٠٣.

(x) زيد، هوبرت، الفن اليوم، ت – محمد فتحي، م – جرجي عبدة ط ٢ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٧٦.

(x) البهنسي، عفيف، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ط ١، دار الرائد العربي اللبناني، ج ٢، بيروت، ١٩٨٢. ص ٢٣٣ – ٢٣٢.

(x) زيد، هوبرت: مرجع سابق، ص ٧٠